

2012

ترجمة معاني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

وليد بن بلهيش العمري
جامعة طيبة، مركز اللغة الإنجليزية، المملكة العربية السعودية

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

"ترجمة معاني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم", *Dirassat*: Vol. 15 : No. 15 , Article 6.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol15/iss15/6>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

ترجمة معاني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

Cover Page Footnote

يرجع الى ما كتبه القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: دراسة وموازنة، ص 13. 2- سليمان القرعاوي تخرج 1- لهذا الأثر أرى فيه الكفاية، أنظر القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: دراسة وموازنة، ص 20-21.

ترجمة معاني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

وليد بن بلهيش العمري

جامعة طيبة - مركز اللغة الإنجليزية

المملكة العربية السعودية

أولاً : مقدمة

تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة ما يعرف في علوم القرآن بالوجوه والنظائر، أو ما اصطلحت عليه علوم اللغة بالمشترك اللفظي. وقد تناول القدماء هذا الموضوع بشيء من التفصيل، كما أولوه أهمية كبرى لكونه يعين على فهم معاني القرآن الكريم وتوجيه دلالاته. لكن البحث في دلالة ألفاظه في إطار الدراسات المصطلحية والترجمة وعلوم اللسان ما زلت لم تستنفذ بعد. فأصبح من اللازم التعرف على كيفية تعامل المترجمين مع هذه الظاهرة، ثم الوقوف على مواطن الضعف والقوة في الطرق التي اتبعوها في ترجمة المشتركات اللفظية، ونقل معانيها إلى الثقافة المغايرة.

فمادة الوجوه والنظائر تعتمد "الاستدلال بالمعنى" قصد تحصيل المراد من الآيات القرآنية. كما تعتمد "الإشارة في الدلالة" لضبط معنى الكلمة التي ترد فيها الأوجه المتعددة، للوصول إلى المعنى المختلف الموجود في آية أخرى⁽¹⁾. وهذا المنهج الفريد يظهر جلياً في طريقة التصنيف المعتمدة في موضوعه؛ بحيث إن الاصطلاح الدلالي للوجوه والنظائر يبدأ بالاهتمام بوضع الكلمة الواحدة، ثم العناية بمعانيها المتعددة التي قد تحمل على أكثر من وجه؛ وهي معطيات منهجية يحتاجها المترجم لمعاني القرآن الكريم، والمفسر لأحكامه. وترجع الأصول الأولى لهذا المنهج إلى اجتهادات الصحابة رضوان الله عليهم في تفسيرهم للقرآن الكريم وبيان معانيه المختلفة؛ فقد نقل عنهم وجوه متعددة في تفسير الآية الواحدة، وعن اللفظة القرآنية الواحدة من باب التنوع وليس من باب التضاد. جاء في الأثر الصحيح؛ أن أبا الدرداء (ض) قال : « لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة»⁽²⁾.

(1) يرجع إلى ما كتبه القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: دراسة وموازنة، ص 13.

(2) سليمان القرعاوي تخريج لهذا الأثر أرى فيه الكفاية، انظر القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : دراسة وموازنة، ص 20 - 21.

فالبحت في معاني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، يعبر عن الوعي المشروط الذي يتوقف عليه إيصال المعنى وتبليغه مضبوطا صحيحا، بحيث يعتبر شرطا أساسيا في التفسير، ومعيارا في الكشف عن معاني الألفاظ؛ ولذلك، نما البحث في وجوه ألفاظ القرآن مع نمو التفسير، ومن ثم استقل عن كتب التفسير بكتب خاصة، مثله في ذلك مثل العلوم القرآنية المختلفة. فوجد العلماء أنفسهم أمام مسؤولية الاعتناء بألفاظ القرآن الكريم وبدلالة معانيه التي ينبغي أن تتقل وتترجم وفقا لمنهج الاستدلال المطلوب في بيان اللفظ الذي يدل على المعنى الواحد، واللفظ الذي يدل على المعنيين، واللفظ الذي يدل على أكثر من معنى، ثم أجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضوا في ترجيح احتمالات المعاني وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره⁽³⁾. فكان لموضوع الوجوه والنظائر دور بارز في تدقيق النظر خصوصا عند أهل التفسير الذين وجدوا أن عددا كبيرا من ألفاظ القرآن وردت في مواضع يختلف معناها باختلاف المواضع التي ترد فيها، فصنّف كثير من المفسرين المتقدمين كتباً خصصوها لجمع هذه المفردات وبيان وجوهها، أي المعاني المقصودة في كل موضع من المواضع التي وردت فيها. ثم توسّع المتأخرون في التأليف، حتى وصلنا من كتب الوجوه والنظائر في القرآن حوالي خمسة وثلاثين مؤلفاً⁽⁴⁾.

فالغرض من هذا العرض؛ هو الوصول إلى نتائج من شأنها أن تفيد المترجم في تعامله مع معاني ألفاظ القرآن الكريم ذات الوجوه المختلفة، ثم النظر في نماذج من ترجمات معاني القرآن باعتبارها مجالا تطبيقيا للمعاني التي تحمل الأوجه والنظائر. كما يؤكد هذا البحث أيضا على احتياج المترجم إلى فقه التفسير، وإلى الثقافة الدينية الواسعة التي يبلغ بها كلام الله تعالى إلى غير الناطقين بلغته، كما يدعو بشكل ضمني المهتمين بالدلالة الاصطلاحية لمعاني القرآن الكريم، إلى التعريف بعلم الوجوه والنظائر؛ باعتباره من العلوم الشرعية التي ينبغي إحيائها والنظر في طرائقها المنهجية التي تعتمد التكامل المعرفي لعلوم مختلفة، قصد فهم المقصود من معنى اللفظ، وتوجيه ترجمته على الوجه الصحيح.

(3) السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، ص 13.

(4) لمعرفة تفصيلات هذه المؤلفات انظر: محمد المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، ص 75-82.

- 1- ذكر اللفظ ثم معانيه المختلفة المتوالية دون تفصيل إلا نادراً.
- 2- الاستدلال بالآيات الشاهدة على أكثر المعاني رجحانا.
- 3- توالي المعاني، ثم شواهدا إلى آخر معنى راجح عنده.
- 4 - الانتقال من لفظ إلى لفظ آخر.
- 5 - النظر في المعاني المتعددة التي يقصد بها الوجوه.
- 6 - الوصول إلى أن كل معنى للفظ هو وجه له.

وقد تابع مقاتلاً في هذا المنهج المصنفون الذين جاؤوا بعده، من المفسرين واللغويين والبلاغيين، الذين أدركوا أهمية هذا العلم في رصد دلالة المعاني للكلمات القرآنية. ولذلك، يقول ابن الجوزي:

" لما نظرت في كتب الوجوه والنظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن، رأيت كل متأخر عن متقدم يحذو حذوه، وينقل قوله مقلداً من غير فكرة فيما نقله ولا بحث عما حصله والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى، وقد تجوز واضعوها وذكروا كلمة واحدة معناها في جميع المواضع واحد، كالبلد والقرية والمدينة والرجل والإنسان ونحو ذلك، إلا أنه يراد بالبلد في هذه الآية غير الذي يراد في الآية الأخرى وبهذه القرية غير القرية في الآية الأخرى، فحذوا بذلك حذو الوجوه والنظائر الحقيقية، فرأيت أن أذكر هذا الاسم كما ذكروه، ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب فأتوا بالتهافت العجيب، مثل أن ترجم بعضهم فقال : باب الذرية وذكر فيه ذرني وتذروه الرياح ومثقال ذرة. وترجم بعضهم فقال : باب الريا وذكر فيه أخذة رابية وربيون وربائبكم وجنة بريمة. وتهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب منه ذو اللب إذ رآه. وجمعت في كتابي هذا أجود ما جمعوه، ووضعت عنه كل وهم ثبتوه في كتبهم ووضعوه، وقد رتبته على الحروف ترتيباً وقرينته إلى الاختصار المألوف تقريباً" (11).

فهذا النص الذي أورده ابن الجوزي يدعو إلى الاطلاع على المصنفات في الوجوه والنظائر قصد الوقوف على صدق كلامه، حيث إن الإشكال في دلالة معاني الكلمات لدى القدامى يرجع أساساً إلى صعوبة التخلص من الزيادات في الوجوه، للوصول إلى الدرجة المقبولة من اختصار معانيها الاصطلاحية، وهو الأمر الذي تعذر على ابن

الجوزي نفسه؛ بحيث يقول : «فهذا آخر ما انتخبت من كتب الوجوه والنظائر التي رتبها المتقدمون، ورفضت منها ما لا يصلح ذكره، وزدت فيها من التفسير المنقولة ما لا بأس به، وقد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسرين، لو ناقش قائلها محقق لجمع بين كثير من الوجوه في وجه واحد، ولو فعلنا ذلك لتعطل أكثر الوجوه، ولكننا تساهلنا بذكر ما لا بأس بذكره من أقوال المتقدمين، فليعذرنا المدقق في البحث»⁽¹²⁾.

كما اهتم المصنفون في العصر الحديث بمعاني الوجوه والنظائر؛ بحيث تناولوا بالدرس والتحليل منهج المتقدمين مشيرين إلى أهمية هذا العلم. فمنهم من ربط موضوعه بدلالة المشترك اللفظي في الحقل القرآني، فتحدث عن أهمية السياق في تحديد المعنى. ومنهم من ربطه بمسألة التأصيل⁽¹³⁾ لدور السياق بشقيه الثقافي العام والموضوعي في تحديد دلالة المعنى المراد من الكلمة في موضعها. كما نجد منهم من ربط بينه وبين النظرية والتطبيق⁽¹⁴⁾، حيث دراسة كلمات الوجوه والنظائر التي أجمع على ذكرها خمسة من المصنفين فأكثر، وهناك من ربط بينه وبين الموازنة⁽¹⁵⁾ في ألفاظ الوجوه والنظائر وترتيبها بحسب حروف المعجم. وغيرها من الدراسات المتكاثرة التي رأت في دلالة الألفاظ مجالا منفصلا على علوم معرفية متعددة.

ثالثا : ترجمة معاني الوجوه بين التطبيق والاستقراء

يدفعنا هذا الموضوع إلى الوقوف على عدد من القضايا التي يحتاجها الباحثون المعاصرون سواء منهم المهتمون بمجال ترجمة معاني القرآن الكريم، أو المهتمون بعلوم القرآن. ويتعلق الأمر بالوقوف على أنواع من المعاني التي تم فهم وجوها ونظائرها بطرق استقرائية سواء عند أهل التفسير، أو عند مترجمي معانيه بطرق تحتاج إلى مزيد من الدرس والبحث، قصد الوقوف على الطرق المنهجية المستعملة في تفسير هذا العلم ونقل دقائقه. فجاءت معطيات الألفاظ التي تحمل معاني الأوجه في القرآن الكريم مقسمة إلى قسمين:

(12) المرجع السابق، ص 643.

(13) إصدار دار الشروق بالقاهرة، صدرت الطبعة الأولى عام 1419هـ.

(14) إصدار عن دار الفكر بدمشق، صدرت الطبعة الأولى عام 1999م.

(15) صلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي الحسين بن محمد الدمغاني صدرت الطبعة الأولى عام 1410هـ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. بيروت والطبعة الثانية (1977م) والطبعة الثالثة (1980م) تحقيق وترتيب : عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين بيروت لبنان.

أ : الألفاظ ذات الوجوه التفسيرية :

وهي الألفاظ التي أكثر منها أصحاب كتب الوجوه والنظائر، ولا تدل على معنى مختلف للفظ، والمراد منها المختلف في الآيات القرآنية. ونختار منها للتطبيق الألفاظ الآتية:

أولاً : لفظ (أحد)

فقد اتفق أصحاب كتب الوجوه والنظائر على ثلاثة وجوه للفظ "أحد"، وانفرد بعضهم بعدد من الوجوه ومنهم الدامغاني⁽¹⁶⁾، فأما الوجوه المتفق عليها فهي:

- 1 - هو الله تبارك وتعالى : كما في قوله سبحانه : (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ).
- 2 - هو النبي (ص) : كما في قوله تعالى : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ).
- 3 - بلال(ض) : كما في قوله تعالى : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) .

ولعلنا نكتفي في دراسة ترجمة هذا اللفظ بهذه الوجوه، حيث إنه ورد كثيراً في كتاب الله تعالى وتعدد المقصود منه بحسب البعد الدلالي الذي يرومه .

لم يترجم أي من المترجمين لفظ أحد بالمراد منه في هذه الأمثلة، بل ترجمه بحسب معناه المعجمي، وهو none ، anyone ، و no one أي بحسب سياق الجملة في اللغة الإنكليزية. غير أننا نلاحظ أن محمد عبد الحليم⁽¹⁷⁾ لم يترجم الكلمة كلياً في الموضوع الثاني بل جعله قسماً من الجملة، بينما لم يترجم محمد أسد⁽¹⁸⁾ اللفظ في الموضوع الثالث واكتفى بمعناه داخل السياق، الأمر الذي يشير إلى منهجها المتبع؛ وهو التركيز على اتساق الجملة الإنكليزية بدل حرفية الترجمة. وعلى كل حال، فإن هذا المثال يوضح ابتعاد المترجم في بعض الأحيان عن المقصود من دلالة اللفظ.

ثانياً : لفظ : (صدق) - (الصادقون)

يُجمع كل من مقاتل، وهارون، والدامغاني، وابن العماد على ثلاثة وجوه للفظ "الصادقون" :

(16)

(17) M.A.S., Abdel Haleem. The Qur'an : A New Translation, Oxford, UK, Oxford University Press, 2004, 464 pp.

(18) Asad, Muhammad, The Message of the Quran: Translated and Explained, Gibraltar, Spain, Dar al-Andalus, 1980, pp. 998.

الموضع الثالث: هم المؤمنون، في قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) (الأحزاب: 24)

أما بالنسبة لترجمة لفظ "الصادقون" ، فنرى في الموضوع الأول أن المترجمين ترجموه بحسب مقابله المعجمي في اللغة الإنكليزية وهو: the truthful ، عموماً، إلا أن كلا من ترجمة علي عبد الله يوسف⁽¹⁹⁾، ومحمد تقي الدين الهلالي وخان محمد محسن⁽²⁰⁾، قد تضمنت بعدا تفسيريا يحتاج إلى وقفات:

فقد ترجم عبد الله يوسف علي لفظ "الصادقون" بـ the (Custodians) of the Truth، أي رعاة "الحقيقة"، ويوضح اختياره هذا في الحاشية بقوله : "الرجال الذين أعطوا حقيقة الله لينشروها، سيُسألون في الآخرة عن أمرها في هذه الدنيا : كيف استقبلها الناس، ومن عارضها، ومن أعان عليها. والله عليم بكل شيء ولن يضيف هذا السؤال لعلمه جديد، ولكن هذا سيكون حجة على الذين اتتهم الحقيقة، ولذا فإن مسؤولية من لم يقوموا بحملها ستتضاعف بحق، وأصحاب الحقيقة الروحية الأساسيون هم الأنبياء، ولكن جميع من بلغتهم رسالة الله يدخلون في هذا على اختلاف في الدرجة" (21). فقد

(20) Al-Hilali, Mahammad Taqui al-Din and Khan, Muhammad Muhsin. Explanatory English translation of the Meanings of the Holy Quran: a summarized version of Ibn Kathir, supplemented by At-Tabri with comments from Sahih-al-Bukhari, Chicago, USA, Kazi Publications, 1977, 604 pp

(21) ونص كلام المترجم هو :

Published by Arab Journals Platform, 2012

يلاحظ القارئ نزعة المترجم الفلسفية في فهمه العام لأمر الرسالة كما جاء في الحاشية، إلا أنه رغم ذلك لم يبتعد كثيراً عن الإطار المعجمي في ترجمته للفظ .

كما ترجم محمد أسد لفظ الصادقون بـ *those men of truth*، أي رجال (أصحاب الحقيقة) أولئك في إشارة إلى الأنبياء المذكورين في الآية السابقة : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً) (الأحزاب: 7) ، ووضح في الحاشية معنى الآية بالإحالة إلى قوله تعالى : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (المائدة: 109)، وبخاصة وقوله عز وجل : (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) (الأعراف: 6) ، وفي هذا تفسير واضح لمراد المترجم من ترجمته .

أما الهلالي وخان فقد ترجما معنى لفظ الصادقون بقولهم *Allahs Messengers and His Prophets* ، أي أنبياء الله ورسله معتمدين في ذلك على كتب التفسير، ومع هذا فقد احتفظا بالمعنى المعجمي للفظ (the truthfals) ثم أضافا إليه الشرح مباشرة.

أما المترجم عبد الله يوسف فقد ترجم لفظ الصادقون بعبارة : *the sincere ones* ، أي المخلصين، وهي مناسبة لوصفه سبحانه وتعالى للمهاجرين في هذه الآية الكريمة، وقد استخدم العبارة نفسها في ترجمة الموضع الرابع عند وصفه سبحانه وتعالى للمؤمنين، وهو لم يخرج بهذا اللفظ عن معناه، ولكنه نوع في استخدامه لألفاظ اللغة الإنكليزية بما يفيد المعنى المراد .

أما محمد أسد فقد استخدم عبارة *true to their word* ، وهي عبارة اصطلاحية في اللغة الإنكليزية، وتفيد المعنى المقصود تماماً، ويُجري الترجمة نفسها في الموضع الرابع. الأمر الذي يظهر حرص المترجمين على نقل سياق الآيات بمعاني متنوعة، ودلالات متقاربة قصد حصر مدلول اللفظ. ورغم تنوع العبارات فإن المترجمين لم يبتعدوا كثيراً عن المعنى المعجمي للفظ .

ثالثاً : لفظ (هدى)

(أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) : (البقرة: 5)
(وَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ) (الحج: 67)

it was preached, so that the responsibility of those who dishonored it may be duly enforced. The primary custodians of the spiritual truth are the Prophets, but in descending degrees all men to who God's Message comes are included. (Abdullah Ali, p. 1105, fn. 3678)

أما المترجمون للفظ "حين" فيقدمون في الغالب ألفاظاً تفيد الوقت عموماً دون تخصيص:

ففي الموضع الأول أجمع المترجمون على أن "حين" هنا تعني في كل وقت، دون تقييد لهذا الوقت بزمان معين، بل إن محمد عبد الحليم أكد على هذه الاستمرارية باختياره لفظ: constant، أي باستمرار، وهذا ما رجحه ابن كثير في تفسيره إذ قال: "قيل غدوة وعشيّاً، وقيل كل شهر، وقيل كل شهرين، وقيل كل ستة أشهر، وقيل كل سبعة أشهر، وقيل كل سنة، والظاهر من السياق أن المؤمن، مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف أو شتاء، أو ليل أو نهار، كذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آناء اللي وأطراف النهار، في كل وقت وحين"⁽²³⁾. وقد خصص المترجم لفظ "حين" ب: in every season، أي في كل موسم، وكأنه ينحو بهذه الترجمة منحاً عقلاً في التفسير وهو أن الشجرة لا تثمر إلا في مواسم الإثمار، ففرض هذه الرؤية على ترجمته.

في الموضع الخامس نرى أن عبد الله يوسف علي يترجم "حين من الدهر" في الآية بعبارة: a long period of Time، أي فترة طويلة من الوقت، و يعلق في الحاشية بقوله: "الدهر هو الوقت عموماً، أو فترة طويلة"⁽²⁴⁾. كما ترجمها محمد أسد بعبارة: an endless span of time، أي "فترة غير متناهية من الزمن"، ويعلق على ترجمته هذه في الحاشية بقوله: "يتضمن هذا، وفقاً لجميع المفسرين القدماء، أنه كانت هناك مدة مديدة، أو غير متناهية، من الوقت"⁽²⁵⁾.

وفي الموضع السادس يترجم محمد عبد الحليم على حين غفلة" ب: unnoticed by its people، أي "ولم يشعر به أهل المدينة"، وقد يكون المترجم اعتمد في ترجمته على ما وقف عليه من كتب التفسير، أو استتباطه الخاص لمجموع المعاني التي استقرأها من لفظ "حين".

فكانت الوجوه التفسيرية؛ مجالا للمقارنات التطبيقية التي تظهر من خلالها الملاحظات الآتية :

(23) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 4/494.

(24) ونص كلام المترجم هو:

Dahr is Time as a whole, or for a long period. (Abdullah Ali, p. 1655, fn. 5831)

(25) ونص كلام المترجم هو:

Implying, according to all the classical commentators, "there has indeed been an immensely long [or "endless"] span of time". (Muhammad Asad, p. 915, fn. 1)

في ترجمة الموضع الأول؛ أن أغلب المترجمين استخدموا كلمة : sign ، التي هي مقابلة للفظ العربي وتؤدي الغرض، بينما قام الهلالي وخان بنقل اللفظ حرفياً (أي بنقحرته) إلى Ayah ، ثم وضعاً بين قوسين توضيحيين ما يمكن أن يعنيه اللفظ a lesson, a warning ، أي "درس أو تحذير" وفي هذا برأبي شيء من تخصيص المعنى بتفسيره، ولفظ : sign، في اللغة الإنكليزية يؤدي الغرض بنقل المعنى.

كما ترجمها محمد أسد بـ (symbol -of Our grace)، أي "رمزاً (أو علامة) لفضلنا، وهو تأويل عقلاني . وعلى كل حال فإن جميع المترجمين لم يخرجوا باللفظ عن وجهه المراد من الآية.

أما الموضع الثاني فقد أجمع أئمة أهل التفسير على أن الآية المقصودة هنا هي آية من آيات القرآن، ونجد بعض المترجمين يتأول المعنى، كما هو الشأن عند محمد علي الذي ترجم آية ب : message، أي "رسالة" ويلحقها بالفعل : abrogate، أي "ينسخ"، وقد علل ذلك في الحاشية بقوله : الحكم المنصوص عليه في هذه الآية المتعلقة بإحلال منصوصات القرآن مكان تلك التي في الكتاب المقدس -تسبب في تفسير خاطئ عند عدد كبير من رجال الدين المسلمين. فالكلمة "آية" "رسالة" كما جاءت في هذا السياق يقصد بها آية من آيات القرآن (لأن كل آية من هذه الآيات تحتوي على رسالة)⁽³¹⁾ .

ويترجم عبدالله يوسف علي لفظ "آية" في هذا الموضع ب : revelation، أي "حي"، ويعلق على اختياره هذا في الحاشية بقول : الكلمة التي ترجمتها هنا بكلمة و "حي" هي "آية"... ولا يقتصر استخدامها على آيات القرآن الكريم، ولكن بالمعنى العام لوحي الله ... ولعلامات الله الأخرى في التاريخ والطبيعة والمعجزات⁽³²⁾... وكذلك استخدمت

(31) ونص كلام المترجم هو:

The principle laid down in this passage – relating to the supersession of the Biblical dispensation by that of the Qur'Çn - has given rise to an erroneous interpretation by many Muslim theologians. The word Çyah ("message") occurring in this context is also used to denote a "verse" of the Qur'Çn (because every on of these verses contains a message). Taking this restricted meaning of the term Çyah, some scholars conclude from the above passage that certain verses of the Qur'Çn have been "abrogated" by God's command before the revelation of the Qur'Çn was completed.... [The] apparent difficulty in interpreting the above Qur'Çnic passage disappears immediately if the term Çyah is understood, correctly, as "message, and if we read this verse in conjunction with the preceding one, which states that the Jews and Christians refused to accept any revelation which might supersede that of the Bible: for. If read in this way, the abrogation relates to the earlier divine messages and not to any part of the Qur'Çn itself. (Muhammad Asad, p. 23, fn. 87)

(32) وذلك في قوله تعالى : (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ) (الشعراء:128)

للدلالة على العلامات ودلالات الإعجاز البشرية، مثل النصب والمعالم التي بناها قوم عاد القدماء. وهذا يعني؛ أن رسالة الله عبر العصور هي نفسها لا تتغير، ولكن شكلها يتغير بحسب حاجات العصر وإملاءاته⁽³³⁾.

أما الهلالي وخان فترجما لفظ "آية" ب: Verse، وهو اللفظ المقابل لآية من آيات القرآن الكريم باللغة الإنكليزية، مع إيرادهما لكلمة: revelation، أي وحي بين قوسين توضيحيين مباشرة بعدها، وذلك تبعا لمنهجهما في الترجمة، بحيث يشرحان معنى الألفاظ بعد ذكرها مباشرة بين قوسين. وأرى أن هذه زيادة لا فائدة منها، بل قد يفهم منها تأثرهما بترجمة عبد الله يوسف في ترجمة هذا اللفظ.

أما توماس كليري⁽³⁴⁾ فقد أثر أن تبقي الكلمة على معناها العام فترجمها ب: sign، أي علامة وترجمة كليري تبدو خالية تماماً من الحواشي أو التعليقات، على معاني هذه الألفاظ.

كما ترجم محمد عبد الحليم لفظ آية ب: revelation، أي "وحي" ولم يعلق على اختياره هذا، الذي قد يقصد به ما أوحى إلى بني إسرائيل؛ وهو استقرار قد يبدو مقبولا؛ لأن المفسرين يرون أن الآية تتحدث عن نسخ آيات من القرآن الكريم لآيات أخرى⁽³⁵⁾.

ثانياً؛ لفظ (قضى)؛

لفظ قضى عند المصنفين في باب الوجوه والنظائر خمسة عشر وجهاً انفرد بعض المصنفين ببعض منها إلا أنهم أجمعوا على عشر منها⁽³⁶⁾، نختار منها الوجوه الحقيقية الآتية:

1- بمعنى أخبر، كما في قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي لَكْتَبٍ لَتُفْسِدُنَّ فِي لَأَرْضٍ مَرَّتَيْنِ) (الإسراء:4)، يقول ابن كثير في تفسيره: «أي تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم»⁽³⁷⁾ وذهب القرطبي إلى هذا⁽³⁸⁾.

(33) وذلك في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل: عمران7).

(34) Cleary, Thomas. The Qur'an: A New Translation, USA, Starlatch Press, 2004, 301 pp

(35) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 406/2.

(36) انظر القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: دراسة وموازنة، ص 532.

(37) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 47/5.

(38) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 141/10.

2- بمعنى فَرَعَ من الشيء (إذا انتهى منه)، قال تعالى (فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَسِكُكُمْ) (البقرة: 200)، قال ابن كثير: «يأمر الله تعالى بذكره والإكثار منه بعد قضاء المناسك والفراغ منها»⁽³⁹⁾، وقال القرطبي: «قضيت هنا بمعنى أديتم وفرغتم»⁽⁴⁰⁾.

3- بمعنى حَكَمَ، قال تعالى: (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ) (النساء: 65)، قال ابن كثير: «أي إذا حَكَّموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به»⁽⁴¹⁾.

4- بمعنى فعل الفعل وأنجزه، قال تعالى: (فَقَضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ لِحَيَوَاتٍ لَّدُنِّيَا) (طه: 72)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «فافعل ما شئت وما وصلت إليه يدك»⁽⁴²⁾، ويروي القرطبي في تفسيره عن ابن عباس (ض) قوله أن معنى قوله تعالى هو: «فاصنع ما أنت صانع»⁽⁴³⁾.

5- بمعنى أمر وألزم وأوجب، قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (الإسراء: 23)، قال القرطبي في تفسيره: «"قضى" أي أمر وألزم وأوجب، قال ابن عباس والحسن وقتادة: وليس هذا قضاء حكم بل قضاء أمر، وفي مصحف ابن مسعود ووصى وهي قراءة أصحابه، وقراءة ابن عباس أيضاً وعلي وغيرهما، وكذلك عند أبي ابن كعب»⁽⁴⁴⁾.

أما أصحاب الترجمة، فلم يُخرج أي من المترجمين اللفظ عن معناه في الموضع الأول، رغم اختلافهم في العبارة؛ فقد اختار كل من محمد علي، ومحمد أسد عبارة: made known، أي "أعلمنا"، واختار كل من الهلالي وخان، وتوماس كليري الفعل: decreed، أي "قررنا" (أو قضينا)، واختار محمد عبد الحليم الفعل: declared، أي "أعلننا"، ولم يبد هذا اللفظ مشكلاً عند أي من المترجمين ليعلق عليه إلا عبد الله يوسف علي إذ تأوله بقوله: gave (clear) warning، أي "أنذرناهم إنذاراً واضحاً"،

(39) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 557/1.

(40) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 285/2.

(41) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 533/1.

(42) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 533/1.

(43) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 158/12.

(44) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 155/10.

نجد في الموضوع الأول أن المترجمين أثبتوا للفظ وجهه المقصود من الآية فقد ترجموا معناه بالكلمات الآتية: nation, community، وجميعها تدل على الجماعة من الناس.

لكن عبد الله يوسف علي ترجم هذا اللفظ بـ: Peoples، أي "شعوب"، وترجمته هذه فيها غموض؛ لأنه يقصد بها جميع الناس إذا ما آمنوا وعملوا بشروط الخيرية⁽⁵²⁾.

أما محمد عبد الحليم فيترجم أمة إلى: community، أي "جماعة"، إلا أنه يقحم في ترجمته في بداية الآية بين قوسين كلمة: Believers، أي "أيها المؤمنون"، ومنهج المترجم هو أن يشمل المعنى جميع من خضعوا لعبادة لله من أصحاب الأديان السماوية (اليهودية، والنصرانية)⁽⁵³⁾. وربما هذا ما جعله يتحاشى استخدام كلمة: nation، الأكثر شيوعاً في اللغة الإنكليزية في الأوساط الإسلامية، ويقصد بها الأمة المحمدية، إلا أن كلمة: community، لم تخرج اللفظ عن وجهه المراد في هذا الموضوع.

وفي الموضوع الثاني لم يُخرج أيّ من المترجمين اللفظ عن وجهه وإن اختلفوا في اختيار العبارات الإنكليزية.

وفي الموضوع الثالث عبّر المترجمون عن الأمة بالفترة الزمنية؛ فقد ترجم عبدالله يوسف علي لفظ أمة هنا بـ: after (so long) a space of time، أي بعد فترة طويلة جداً من الوقت، إذ يرى المترجم أن ذاكرة عاصر الخمر استفاقت بعد فترة طويلة، عندما طلب الملك تأويل رؤياه، وتذكّره لقدرة يوسف عليه السلام على تأويل الرؤيا، فلم يذكر ذلك للملك في حينه لأنه أراد أن يجلب انتباه الملك إليه، وأن يعزز حضوره لديه؛ ولهذا طلب من الملك أن يرسله إلى يوسف عليه السلام كي يستفسره عن تأويل رؤياه⁽⁵⁴⁾.

(52) ونص كلام المترجم هو:

The logical conclusion of the evolution of religious history is a non-sectarian, non-racial, nondoctrinal universal religion, which Islam claims to be Islam therefore lives, not for itself, but for mankind. The People of the Book, if only they had faith, would be Muslims, for they had been prepared for Islam. Unfortunately, there is Unfaith, but it can never harm those who carry the banner of Faith and Right, which must always be victorious. (Abdullah Yusuf Ali, p. 151, fn. 434).

(53) ونص كلام المترجم هو:

...it has to be borne in mind that the word islam in the Arabic of the Qur'an means complete devotion/submission to God, unmixed with worship of any other. All earlier prophets are thus described in the Qur'an as muslim. Those who read the word islam in the sense of the religion of the Prophet Muhammad will set up a barrier, illegitimately based

(54) انظر: ترجمة عبدالله يوسف علي، ص 567، حاشية رقم: 1702.

أما محمد أسد فقد ترجمها ب: after all that time، أي و"بعد كل ذلك الوقت"، إذ يقول في الحاشية: «وفقاً لأغلب المصادر، فإن لفظ "أمة" هنا تعني "وقتاً" أو "مدة طويلة من الوقت"» (55).

وترجمة اللفظ في الموضع الرابع لم تخرج عند أي من المترجمين عن وجهها المقصود. فقد ترجمه محمد علي ب: a model (of virtue)، أي "مثالاً للفضيلة"، ويذكر في الحاشية ما نصه: «"أمة" تعني في الأصل طريقة أو مذهب [أو: شرعة أو منهاج]، أو أمة أو مجتمع، ولكنها تعني أيضاً رجل صالح يُحتذى به، معروف بالخير، يجمع في شخصه جميع الصفات الحميدة، وليس له مثل» (56)، ويذكر أنه استقى هذه المعاني من معجم إدوارد لين الذي هو في الأصل ترجمة إنكليزية لمعجم "تاج العروس" للزبيدي.

أما عبدالله يوسف علي فترجم اللفظ ب: a model، أي "مثالاً وقدوة" "نموذج"، وعلّق في الحاشية بقوله: «"أمة" تعني: نموذج، القدوة، أو مثال يُحتذى، ولكن فكرة كونه وحده أمة؛ أي واقفاً في وجه العالم» (57).

كما ترجم محمد أسد لفظ "أمة" ب: a man who combined within himself all virtues، أي "رجل جمع في شخصه الفضائل جميعها"، ويعلق في الحاشية قائلاً: «"هذا واحد من المعاني العديدة لمصطلح" "أمة" وهو -بحسب ظني- الأنسب في هذا السياق» (58).

كما نقل الهلالي وخان اللفظ حرفياً إلى اللغة الإنكليزية أي: an Ummah ثم وضحا في متن الترجمة المعنى بين قوسين بقولهما: a leader having all the good righteous qualities، أي "قائد يمتلك كل الخصال الحميدة".

(55) ونص كلام المترجم هو:

According to almost all the authorities, the noun ummah denotes here "a time" or "along period of time". (Muhammad Asad, p. 344, fn. 46)

(56) ونص كلام المترجم هو:

Ummah means originally a way, course or mode of acting, a nation or a community, but it also signifies a righteous man who is an object of imitation, one who is known for goodness, a man combining all kinds of good qualities, one who has no equal. (Muhammad Ali, p. 541, fn. 1407)

(57) ونص كلام المترجم هو:

Ummat: a model, pattern, example for imitation: but the idea that he was an Ummat in himself, standing alone against his world, should not be lost sight of. (Abdullah Yusuf Ali, p. 688, fn. 2156)

(58) ونص كلام المترجم هو:

This is one of the many meanings of the term ummah and, to my mind, the one most appropriate in the above context. (Muhammad Asad, p. 415, fn. 144)

أما توماس كليري فترجم اللفظ إلى : a model ، أي "مثالاً ونموذجاً" ، ولم يعلق على ذلك بشيء .

كما ترجم محمد عبد الحليم اللفظ بـ : an example ، أي "مثالاً يُحتذى" ، ولم يورد علة اختياره هذا ولكن وضع المقصود منه، بأن ربط ترجمته في الآية بالآية التي تليها وتتضمن صفات إبراهيم عليه السلام؛ كي يفهم من ذلك، أن علة كون إبراهيم أمةً هو تحليله بهذه الصفات .

وعلى الرغم من تباين المترجمين في اختياراتهم للمعنى المناسب للفظ "أمة" فقد فطنوا جميعاً للمعنى المقصود في الآية.

رابعاً : لفظ (المحصنات)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر على أن للفظ المحصنات الوجوه الثلاثة الآتية:

1- بمعنى المتزوجات، كما في قوله تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) (النساء:24)، أُستدل بهذه الآية على أوجه : العفاف، ونساء أهل الكتاب، والحرائر، وذوات الأزواج، وأكثر المفسرين يرجح الوجه الأخير، وقد رجح الطبري أنها بمعنى ذوات الأزواج وعُلِّل ذلك بتعليلات وجيهة⁽⁵⁹⁾. ورغم هذا الاختلاف في تفسير اللفظ إلا أنه من المفيد أن نرى كيف تعامل المترجمون معه.

2- بمعنى الحرائر، كما في قوله تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) (النساء:25)، قال القرطبي : «يريد الحرائر؛ يدل عليه التقسيم بينهن وبين الإماء»⁽⁶⁰⁾.

3-بمعنى العفيفات، كما في قوله تعالى : (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) (النساء:25)، قال ابن كثير : «محصنات أي عفاف عن الزنا لا يتعاطينه»⁽⁶¹⁾، وعلى هذا إجماع المفسرين.

ترجم جميع المترجمين المحصنات بالمتزوجات: married، إلا أن توماس كليري يضيف إلى المتزوجات لفظ : chaste، أي العفيفات، ربما حملاً للفظ على معناه اللغوي، وهذا غير بعيد إذ ورد في مفردات الراغب، شرح لمعنى الإحصان بقوله : «والإحصان في الجملة : المحصنة؛ إما بعفتها، أو تزوجها؛ أو بمانع من شرفها وحرثتها»⁽⁶²⁾. ومما

(59) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 151/8 .

(60) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 92/5 .

(61) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 260/2 .

(62) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن.

يدل على تعمق بعض المترجمين في فهم المعنى ما جاء في ترجمة محمد أسد في الحاشية من شرح لمعنى المحصنة، إذ قال: «مصطلح محصنة يعني حرفياً: "المرأة المحصنة (ضد الرذيلة)"، وله ثلاثة معان: المرأة المتزوجة، و "المرأة العفيفة"، و "المرأة الحرة". ووفقاً لأغلب المصادر فإن "المحصنات" تعني في سياق هذه الآية "المتزوجات"» (63).

وفي الموضع الثاني يجمع المترجمون على استخدام لفظ: free، أي "حرائر"، وهذا هو المعنى المعتبر عند المفسرين.

أما في الموضع الثالث، فإن أغلب المترجمين يعتبرون معنى المحصنات هم العفيفات (chaste):

فقد ترجم محمد علي لفظ محصنات هنا إلى: chaste، أي "عفيفات"، ويوضح فهمه لمعنى الإحصان في الحاشية بقوله: «وتجدر ملاحظة أن الإسلام لا يسمح بالزواج المؤقت، فهو يتعرف "بالإحصان" فقط، أي زواج المرأة زواجاً دائماً، من الجذر "حصن"، أي "كان المكان حصيناً"، أو كانت المرأة عفيفة (مستعفة) أي متزوجة، فالإحصان يعني "تحصين المكان" أو "الزواج"» (64).

أما محمد أسد فقد ترجمه ب: they being women who give themselves in honest wedlock، أي "كونهن نساء يهبن أنفسهن في سبيل الزواج العفيف"، ويعلق في الحاشية بقوله: «هذه الآية تنص بشكل صريح على أن نكاح الجواري مسموح بها في إطار الزواج فحسب، ولا فرق في ذلك بينهن وبين الحرائر» (65). فهو يرى أن الإحصان في هذا الموضع يعني الزواج. وهذا يتفق مع قول الإمام البغوي إذ قال في تفسيره للفظ "محصنات" في هذا

(63) ونص كلام المترجم هو:

The term *muḥṣanah* signifies literally "a woman who is fortified [against unchastity]", and carriesthree senses : (1) "a married woman", (2) "a chaste woman", and (3) "a free woman". According toalmost all authorities, *al-muḥṣanāt* denotes in the above context "married women". (Muhammad Asad, p. 106, fn. 26)

(64) ونص كلام المترجم هو:

It should ... be noted that Islām does not allow temporary marriage. It recognizes only *iḥṣān*, taking awoman impermanent marriage, from the root *ḥaṣuna*, it (a place) was inaccessible, or (a woman) was *chaste* or married, *iḥṣān* thus meaning *fortifying a place or marrying*. (Muhammad Ali, p. 197, fn. 560a)

(65) ونص كلام المترجم هو:

This passage lays down in an unequivocal manner that sexual relations with female slaves are permitted only on the basis of *marriage*, and that in this respect there is no difference between them and free women. (Muhammad Asad, p. 107, fn. 32)

الموضع : «عفاف بالنكاح»⁽⁶⁶⁾، ولكنه من باب آخر ينكر نكاح الجارية دون الزواج بها بناء على القياس العقلي .

وترجم هذا اللفظ محمد عبد الحليم ب : make them married women ، أي اجعلوا منهن نساءً متزوجات، وهو إثبات للوجه المقصود.

خامساً : لفظ (الفتنة)

هذا لفظ مشكل، إذ مرده إلى أصل واحد، ولكن تباينت مدلولاته في القرآن الكريم، يقول الراغب الأصفهاني : «أصل الفتن : إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار»، وقال صاحب عمدة الحفاظ : «وأصله من فتت الفضة : إذا أدخلتها في النار ليميز جديها من رديئها، ثم أطلق ذلك على الابتلاء والامتحان»⁽⁶⁷⁾، وقال ابن عاشور «والفتنة أصلها الاختبار، من قولهم : فتن الذهب، إذا اختبر خلوصه من الغلث. وتطلق على اضطراب الرأي من حصول خوف لا يُصبر على مثله، لأن مثل ذلك يدل على مقدار ثبات يناله، فقد يكون ذلك في حالة العيش؛ وقد يكون في البغض والحب؛ وقد يكون في الاعتقاد والتفكير وارتباك الأمور»⁽⁶⁸⁾.

وذكر أهل التفسير لهذا اللفظ أوجه منها :

- 1 - (الاختبار) (وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) (الأنبياء: 35)
- 2 - (الشرك، وصرف الناس عن دين الحق) (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة: 191)
- 3 - (التلبيس) (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) (آل عمران: 7)
- 4 - (العذاب) (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) (الذاريات: 14)
- 5 - (شق الصف والفرقة) (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْعُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) (التوبة: 47)
- 6 - (الدخول في الكفر) (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّوْا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) (الأحزاب: 14)

(66) البغوي، معالم التنزيل، 197/2.

(67) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ، 237/3.

(68) الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، 175/7.

وترجم عبدالله يوسف علي اللفظ ب : *tumult and oppression*، أي "الاضطراب والاضطهاد"، ويوضح المترجم اختياره هذا في الحاشية بقوله: «يمكن فهم هذه الآية في ضوء الأحداث التي وقعت في الحديبية في العام السادس من الهجرة، ولكن ليس من المقرر أن هذه الآية نزلت في هذه المناسبة، وكان المسلمون في ذلك الوقت مجتمعاً قوياً، مؤثراً، وكان كثير منهم خرجوا من مكة التي كَوَّن فيها الوثنيون سلطة غير متسامحة، تضطهد المسلمين، وتمنعهم من زيارة منازلهم، بل وحتى تمنعهم بالقوة من أداء الحج خلال أشهر الهدنة المعترف بها في كل الشرائع، وكان هذا عدم تسامح، واضطهاد، وتسلب إلى أقصى درجة، واستعداد المسلمين لفرض حقوقهم كونهم مواطنين عرب نتج عن اتفاقية سلمية التزم المسلمون بها بأمانة، وفي المقابل لم يجد الوثنيون غضاضة في نقض الاتفاقية...»⁽⁷²⁾.

ويترجم محمد أسد اللفظ ب : *oppression*، أي اضطهاد، ويعلق في الحاشية بقوله: «ترجمة "فتنة" في هذا السياق إلى "اضطهاد"، يبررها تطبيق هذا المصطلح على كل نازلة قد تتسبب في ضلال المرء، وتركه إيمانه بالقيم الروحية (انظر لسان العرب)»⁽⁷³⁾.

واختار الهلالي وخان نقحرة اللفظ إلى اللغة الإنكليزية ب : *Al-Fitnah*، ووضحا معناها في الحاشية بقولهم: «الفتنة : الشرك، والكفر بالله بعد الإيمان به، أو الاختبار، أو المصيبة، أو النازلة»⁽⁷⁴⁾، ومن المعلوم أن هذه الترجمة تعتمد على كتب أئمة التفسير،

(72) ونص كلام المترجم هو:

This passage is illustrated by the events that happened at Hudaibiya in the sixth year of the Hijra, though it is not clear that it was revealed on that occasion. The Muslims were at this time a strong and influential community. Many of them were exiles from Mecca, where the Pagans had established an intolerant autocracy, persecuting Muslims, preventing them from visiting their homes, and even keeping them out by force from performing Pilgrimage during the universally recognized period of truce. This was intolerance, oppression, and autocracy to the last degree, and the mere readiness of the Muslims to enforce their rights as Arab citizens resulted without bloodshed in an agreement which the Muslims faithfully observed. The Pagans, however had no scruples in breaking faith... (Abdallah Yusuf Ali, p. 76, fn. 205)

(73) ونص كلام المترجم هو:

The translation, in this context, of *fitnah* as "oppression" is justified by the application of this term to any affliction which may cause man to go astray and to lose his faith in spiritual values (cf. *Lisān al-Arab*). (Muhammad Asad, p. 41, fn. 168)

(74) ونص كلام المترجمين هو:

Al-Fitnah: polytheism, to disbelieve after one has believed in Allāh, or a trial or a calamity or an affliction (Al-Hilali and Khan, p. 39, fn. 2)

ولكن المترجمين وضعوا أمام القارئ جميع المعاني المحتملة للفظ دون أن يرجحوا معنى على آخر من خلال السياق، كما فعل المترجمون الآخرون.

ولم يبتعد أي من المترجمين عن هذا الرأي، إلا توماس كليري الذي ترجم اللفظ ب: civil war، أي "الحرب الأهلية"، ويبدو أن المترجم نحى منحى تفسيرياً في ذلك؛ لعدم وجود أي تعليق على اختياره هذا. ولكن بالرجوع إلى ترجمته لمعاني قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة: 217)، نجده يترجم لفظ فتنة ب: persecution، أي "الاضطهاد"، ويظهر من هذا أن المترجم يجتهد في فهم الألفاظ بحسب سياقها.

ويترجم محمد عبد الحليم اللفظ ب: persecution، أي "الاضطهاد"، ويعمل في الحاشية اختياره لترجمته بقوله: «اضطهادهم لكم بغير حق أسوأ من قتلهم عند المسجد الحرام، من قبيل الدفاع عن النفس»، وتعمل الأداة "ال" في اللغة العربية أحياناً عمل الضمير كما في هذه الآية: "اضطهادهم"، و "قتلكم لهم" (75) وهي ليست أداة التعريف "ال" (76)، ثم يحيل المترجم إلى الآية (217) من سورة البقرة، وفي تعليقه عليها يقول: «لأن يضطهد أناس لإيمانهم بالله أبشع جريمة من أن يدفع المضطهدون عن أنفسهم في الشهر الحرام. وفي هذا إيضاح للآية (191)» (77).

وفي الموضع الثالث ترجم محمد علي اللفظ ب: seeking to mislead، أي "طلباً للإضلال"، ويوضح معنى "الفتنة" في الحاشية قائلاً: «"الفتنة" هي "إضلال" الناس

(75) انظر تمام حسان، البيان، القاهرة، 1993م، ص118-145.

(76) ونص كلام المترجم هو:

'Persecuting you unlawfully is worse than you killing them in the precincts in self-defence.' The article al- in Arabic sometimes takes the place of a pronoun, as here 'their persecution' and 'your killing them' (Tammam Hassan, *al-Bayan*, Cairo, 1993, 118-45); it is not the generic al-, cf. 2: 217. See also 2: 217. (M.A.S. Abdel Haleem, p. 21, fn. e)

(77) ونص كلام المترجم هو:

To persecute people for believing in God is a worse offence than for the aggrieved party to fight back in the prohibited month. This further explains verse 191. (M.A.S. Abdel Haleem, p. 24, fn. a)

أو "بثُّ الفرقة" (78)، أو "اختلاف الرأي"، وذلك بتفسير شيء من القرآن تفسيراً ينقضه موضع آخر من القرآن» (79).

ويترجم عبدالله يوسف علي اللفظ في هذا الموضع بـ: seeking discord، أي "طلباً لاختلاف الرأي".

أما محمد أسد فيترجم اللفظ بـ: seeking out [what is bound to create] confusion، أي طلباً [لما ينتج عنه] اضطراب الرأي، ويعلق في الحاشية قائلاً: «اضطراب الرأي» المشار إليه في الآية ينتج عن تفسير الآيات الرمزية [يعني بها المتشابهة] بطريقة اعتباطية» (80)، وينقحر الهاللي وخان لفظ "فتنة" ثم يوضحان معناه بين قوسين كما يلي: polytheism, trials، أي "الشرك"، "المحن"، ثم يذكران في آخر الآية أنهما اعتمدا على تفسير الطبري في فهم معنى هذه الآية، وهو تعميم غريب كان الأولى أن يحدد المعنى بحسب مراد الآية. وبالرجوع إلى الطبري نجده ذكر أقوال أهل التفسير وهما قولان، أولهما: ابتغاء الشرك، وثانيهما: ابتغاء الشبهات، ويرجع الطبري المعنى الثاني بقوله: «قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب قول من قال: معناه: "إرادة الشبهات واللبس"» (81).

أما محمد عبد الحليم فقد ترجم اللفظ بـ: in their attempt to make trouble، أي في "سعيهم لخلق المشاكل"، وإن لم تبعد هذه الترجمة اللفظ عن وجهه في الآية، إلا أنها فيها تعميم له؛ فالمراد هنا التلبس على الناس.

أما في الموضع الرابع فقد ترجم المترجمون هذا اللفظ كما يلي:

ترجمه محمد علي بـ: persecution، أي "اضطهاد"، ويوضح مراده في الحاشية بقوله: «وللوقوف على "فتنة" بمعنى الاضطهاد انظر الحاشية رقم 241 وتذوق الاضطهاد يعني نزول العقاب بهم لاضطهادهم المسلمين» (82).

(78) تاج العروس، مادة (فتن)

(79) ونص كلام المترجم هو:

The fitnah is the misleading of the people (T, LL), or the sowing of dissension, or difference of opinion (T, LL). By giving to one an interpretation which is falsified by another. (Muhammad Ali, p. 130, fn.388)

(80) ونص كلام المترجم هو:

The "confusion" referred to here is a consequence of interpreting allegorical passages in an "arbitrary manner" (Zamakshar) (Muhammad Asad, p. 67, fn. 7)

(81) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 197/6.

(82) ونص كلام المترجم هو:

For fitnah meaning persecution, see 241. Tasting of persecution signifies receiving punishment for their persecution of the Muslims. (Muhammad Ali, p. 988, fn. 2348)

ويترجم كل من عبدالله يوسف علي، ومحمد أسد، وتوماس كليري اللفظ ب: trial، وهو لفظ يؤدي معنى الاختبار والامتحان، وكذا فعل الهلالي وخان إلا أنهما وضحا المراد بين قوسين هكذا: punishment, i.e. burning، أي: "العقاب وهو الحرق". وترجم محمد عبد الحليم اللفظ ب: punishment: أي "عقاب".

وفي الموضع الخامس، يترجم محمد علي (بيغونكم الفتنة) ب: dissension (to sow seeking، أي "طلباً لنزع الخلاف". وترجمها محمد علي ب: sowing sedition، أي "ينزغون الفتنة (الفرقة والاقتتال)". وترجمها محمد أسد إلى: to stir up discord seeking، أي "طلباً لإثارة الخلاف". ويتبع الهلالي وخان ترجمة عبدالله يوسف علي. أما ترجمة توماس كليري وهي: looking to make trouble for you، أي "يبحثون عما يسبب لكم المشاكل"، فهي ترجمة عامة وغير محددة، وإن كان فيها مراعاة لسياق الآية. ويترجم محمد عبد الحليم (بيغونكم الفتنة) ب: trying to sow discord among you، أي يحاولون نزع الخلاف بينكم.

ونرى في الموضع السادس أن محمد علي ترجم (سئلوا الفتنة) ب: to wage war (against the Muslim)، أي "ليشنوا حرباً (على المسلمين)"، ويُعلق على ذلك في الحاشية بقوله: «هذه الآيات تصف حال المنافقين الذين قدموا الأعذار لكي لا يقاتلوا أعداء المسلمين، ولو دخل عدو المدينة من جانب آخر وطلب منهم الاتحاد معه لمحاربة المسلمين لأبدوا استعدادهم»⁽⁸³⁾.

ويترجم عبدالله يوسف علي اللفظ ب: incited to sedition، أي "دُعوا إلى الفتنة (الفرقة والاقتتال)"، ويعلق على الآية قائلاً: «لو استطاع أي من الأعداء اختراق المدينة، لتمرد العنصر المنشق... على المسلمين بدون تردد أو تأخير، إلا ما كان ضرورياً لارتداء دروعهم وحمل أسلحتهم»⁽⁸⁴⁾. فكل من محمد علي وعبدالله يوسف علي يرى أن الفتنة هنا تعني قتال المسلمين، وكذا يفعل كل من توماس كليري ومحمد عبد الحليم، إذ يترجم

(83) ونص كلام المترجم هو:

These verses describe the condition of the hypocrites, who advanced excuses for not fighting against the opponents of the Muslims. If an enemy had entered into the city from another side and invited them to join hands with him to fight against the Muslims, they would have been ready to fight. (Muhammad Ali, pp. 803-4, fn. 1979)

(84) ونص كلام المترجم هو:

If any of the enemy had been able to penetrate into the City, the disaffected element... would have risen against the Muslims at once – with no delay except what might have been necessary to put on their armour and arms. (Abdullah Yusuf Ali, p. 1107, fn. 3685)

كليري اللفظ ب : to dissent and join in civil war ، أي "ليتمردوا ويشاركوا في حرب أهلية"، أما عبد الحليم فيترجمها إلى : to rebel ، أي ليتمردوا .

ويترجم محمد أسد اللفظ ب : to commit apostasy ، أي "ليرتدوا" ، وترجم الفتنة هنا بالردة. وتقارب هذا ترجمة الهلالي وخان إذ ينقحران لفظ فتنة ثم يوضحان المعنى بين قوسين كالتالي : to renegade from Islam to polytheism ، أي "الرجوع عن الإسلام إلى الشرك".

أما الموضع السابع كما قال الطبري : «والصواب ثم لم يكن قبلهم عند فتنتنا إياهم اعتذار مما سلف منهم من الشرك بالله»⁽⁸⁵⁾ ، فلم يخرج المترجمون عن هذا المعنى، فاختر محمد علي وتوماس كليري كلمة : excuse ، أي معذرة، واختار عبدالله يوسف علي : subterfuge ، أي قولهم الذي يريدون به المخادعة، وهذه إضافة في المعنى من المترجم، أما محمد أسد ومحمد عبد الحليم فقد ترجمها ب : they will only be able to say ، they will only say ، أي «لا يسعهم إلا أن يوقوا»، يريدون به إضافة معنى أنه أسقط في أيديهم، وهو معنى تحتمله الآية . وهنا اتبع الهلالي وخان منهجهما في النقحرة فوضحا بين قوسين المراد بالفتنة في الآية بقولهم: excuses or statements or arguments ، أي : أعذار، أو مقولات، أو جدال، وعلى كل حال فجميعها ألفاظ مترادفة تتوافق مع المراد من لفظ الآية.

وهنا يجدر التنبيه إلى أن مرد هذا الاختلاف، يعود في أصله إلى أن لفظ فتنة لفظ عام مستغرق لأبعاضه، وأنه يحمل شيئاً من التفسير الذي يرجحه السياق.

سادساً: لفظ (الرجز)

جاء لفظ الرجز في القرآن الكريم على ثلاثة وجوه :

1- بمعنى العذاب، كما في قوله تعالى : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَتَكُنْ مِنَّا رَجُزًا لَّنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الأعراف:134).

2 - بمعنى الوسوسة، في قوله تعالى : (وَيُذْهِبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) (الأنفال:1)، قال ابن كثير : «أي من وسوسة وخاطر سيئ»⁽⁸⁶⁾.

(85) الطبري، 300/11.

(86) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 533/1.

3- بمعنى الأوثان، أو المعصية في قوله تعالى : (وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ) (المدثر:5)، ويروي ابن كثير هذان المعنيان عن كبار المفسرين من الصحابة وتابعيهم⁽⁸⁷⁾.

ويجدر التنبيه إلى أن هناك خلافاً بين المفسرين حول المقصود تماماً بهذا اللفظ في المواضع التي سبق فيها، وهو في غالبه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، ومردّه إلى أن هذا اللفظ عام، وسياق الآية ومعطياتها ترجح معنى على آخر، وأغلب أقوال المفسرين تأتي من باب تخصيص هذا العام، ومن هنا يأتي الخلاف بين المترجمين كما سنرى .

في الموضع الأول نجد كلاً من محمد علي، ومحمد أسد، وتوماس كليري، ومحمد عبد الحليم بترجمون لفظ "الرجز" ب: plaque، أي : نازلة ومصيبة، وهو اللفظ نفسه الذي يطلق في الإنكليزية على العقاب الذي حل بقوم فرعون في زمن موسى عليه السلام⁽⁸⁸⁾، ولكل من محمد علي ومحمد أسد تعليق على هذا اللفظ يعرض فيه المواطن التي ذكرت فيه هذه النوازل من الكتاب المقدس. كما ترجم عبدالله يوسف علي لفظ "الرجز" ب: the Penalty، أي عقوبة؛ فذكر لفظ plague في الحاشية مرادفاً للفظ الذي اختاره . وأما الهلالي وخام فيت ترجمانه ب: punishment، أي عقاب .

وفي الموضع الثاني يترجم محمد علي (رجز الشيطان) ب: uncleanness of the devil the، أي "قَذَرُ/نجس الشيطان"، ويعلق قائلاً : «قبل هطول المطر كان موقف المسلمين في غاية الضعف، فقد كان العدو مسيطراً على الماء وكان المسلمون في مكان رملي منخفض، ولذا ساور البعض الشك، وهو كما قيل هنا؛ إنه بسبب نجس الشيطان. ولما كان العدو مستحوذاً على ماء الشرب، خشي المسلمون أن يؤثر عليهم العطش، الذي يسمى بـ "شيطان الصحراء"، فأتى المطر معزراً لموقف المسلمين، ومطمئناً لقلوبهم، وكان هذا تطهير، لأنهم بعد المطر تأكدوا من نصر الله لهم وانتصارهم على عدوهم"⁽⁸⁹⁾. ولكن المترجم لم يحدد بالضبط المقصود من كلمة (uncleanness قَذَرُ/نجس).

(87) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 533/1.

(88) انظر:

Bowker, J. (2004) *The Complete Bible Handbook*. Dorling Kindersley: London. P. 49.

(89) ونص كلام المترجم هو:

Before the rain fell the Muslim position was very weak. The enemy had the command of the water and the Muslims were in a low sandy place. Therefore there were some who had misgivings, which, as is said here, were due to the devil's uncleanness. The enemy having taken position of the drinking-water, the Muslims feared being troubled by thirst, which is called *the devil of the desert*. The rain strengthened the position of the Muslims and consequently comforted their hearts. This was purification, for after the rainfall they all became certain of Divine help and so of their triumph over the enemy. (Muhammad Ali, p. 367, fn. 985)

وترجم لفظ "الرجز عبد الله يوسف علي ب : the stain of Satan، أي "لطخة/بقعة الشيطان"، ويعلق قائلاً: "لطخة الشيطان" حرفياً ومجازياً، فالوسخ الحسي يرمز للشر، وقد كان المسلمون يحترزون في أمر الوضوء للصلاة. ولكن المطر أيضاً أنعش أرواحهم وأزال الشك العالق في أذهانهم» إيهامات الشرير [الشيطان] من أن النصر قد يكون مستحيلاً في ظل هذه الظروف غير المواتية»⁽⁹⁰⁾.

أما محمد أسد فقد ترجم لفظ (الرجز) ب : Satans unclean whisperings، أي "وسوسة الشيطان غير النظيفة"، ويعلق على اختياره هذا بقوله : "يذهب عنكم تلويث الشيطان". وقبل بداية المعركة مباشرة، استحوذ الجيش المكي على آبار بدر، وبذلك حرّموا المسلمين من الماء، وبتأثير العطش، وقع بعض المسلمين ضحية ليأس مطبق (يرمز له هنا بـ "وسوسة الشيطان غير النظيفة"، وإذ ذاك نزل مطر غزير فجأة ومكنهم من إرواء عطشهم، (الطبري فيما يروي عن ابن عباس)⁽⁹¹⁾، وهنا يظهر المذهب العقلاني للمترجم الذي يرى أن اليأس المطبق هو رجز الشيطان أو وسوسته غير النظيفة، لينكر بذلك وجود الشيطان حساً.

وذهب الهلالي وخان إلى نقحرة كلمة رجز ثم التعليق عليها هكذا : Rijz (whispering, evil-suggestions, etc).، أي : "الرجز" (الوسوسة، والإيهامات الشريرة، إلخ).

وأما توماس كليري ومحمد عبد الحليم فلم يعلقا على ما ذهبوا إليه فقال كليري في ترجمته : the taint of Satan، أي : "تلطيخ الشيطان"، وقال الآخر : Satans pollution، أي : "تلويث الشيطان".

(90) ونص كلام المترجم هو:

"Stain of Satan": both literally and figuratively. Dirt is physically a symbol of evil, and the Muslims were particular about ablutions before prayer. But the rain also refreshed their spirits and removed any lurking doubts in their minds (suggestions of the Evil One) that victory might be impossible in such adverse circumstances. (Abdullah Yusuf Ali, p. 417, fn. 1188)

(91) ونص كلام المترجم هو:

Lit., "take away from you the pollution of Satan". Immediately before the beginning of the battle, the Meccan army invested the wells of Badr, thus depriving the Muslims of water; and, under the influence of thirst, some of the latter fell prey to utter despair (here symbolized by "Satan's unclean whisperings") – when, suddenly, abundant rain fell and enabled them to satisfy their thirst (Tabari, on the authority of Ibn cAbbas). (Muhammad Asad, p. 417, fn. 12)

واختلف أهل التأويل في معنى "الرجز" في الموضع الثالث، فمنهم من قال هي الأوثان، ومنهم من قال هي النجاسة، ومنهم من قال هي المعصية، وقال البغوي تعليقاً على هذا الاختلاف: «ومجاز الآية: أوجر ما أوجب لك العذاب من الأعمال»، فهو لفظ عام مستغرق لأبعاضه، ولذا اختلف المترجمون، فقال محمد علي: Uncleaness، أي: "النجاسة"، وفي التعليق على الآية السابقة يقول: «تطهير الثياب لا يلزم منه فعل التطهير الخارجي وحسب، بل يلزم منه أيضاً تطهير القلب، كما يظهر من الآية التالية، التي تحتوي على أمر بتحاشي جميع أفعال النجاسة»⁽⁹²⁾.

ويترجمه عبد الله يوسف علي بـ: Abomination، أي: كل ما هو مُعَيَّر، ويعلق قائلاً: «الرجز أو الرجز، "كل ما هو مُعَيَّر"، وعادة ما يُفهم أنه يقصد به عبادة الأوثان، ومن المحتمل أنه كان هناك وثن يدعى رُجْزاً، ولكن له معنى أوسع يشمل حال عقلية تتعارض والعبادة الحقّة، وهي حال شك واضطراب رأي»⁽⁹³⁾.

وذهب محمد أسد في ترجمته إلى: defilement، أي: "الاتساخ، وما ينقص من القدر". ويترجمه الهلالي وخان بـ: Ar-Rujz (the idols)، أي: "الرجز (الأصنام)"، أما توماس كليري فيترجمه بـ: filth، أي: "القذارة"، وكذا يفعل محمد عبد الحليم إلا أنه يعلق في الحاشية قائلاً: «أو "من جميع الأفعال الوثنية"»⁽⁹⁴⁾.

رابعاً: معاني ألفاظ الأفراد

يدخل هذا النوع من الألفاظ التي تسمى بألفاظ "الأفراد"، في الألفاظ ذوات الوجوه وهي الألفاظ قرآنية تأتي على معنى واحد في جميع المواضع التي ترد فيها، إلا في موضع واحد فيختلف المعنى. ونذكر من أمثلتها التي أوردها السيوطي نقلاً عن ابن فارس⁽⁹⁵⁾: (البروج)، و(البعل)، و(حسبان).

(92) ونص كلام المترجم هو:

Purification of the garments does not relate only to the outward act of purification, but also to the purification of the heart, as is shown in the next verse, which contains a command to shun every kind of uncleanness. (Muhammad Ali, p. 1115, fn. 2598)

(93) ونص كلام المترجم هو:

Rujz or Rijz: abomination: usually understood to refer to idolatry. It is even possible that there was an idol called Rujz. But it has a wider signification, as including a mental state opposed to true worship, a state of doubt or indecision. (Abdullah Yusuf Ali, p. 1640, fn. 5780)

(94) ونص كلام المترجم هو:

Or "from all idolatry". (M.A.S. Abdel Haleem, p. 397, fn. b)

(95) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (139-132/2 مكتبة دار التراث القاهرة - تاريخ النشر غير محدد).

ولا غرو في أنه من المفيد دراسة ألفاظ الأفراد هذه، لأن المعنى المنفرد فيها واضح الدلالة، ولا يسع المترجم إرجاعه إلى المعنى العام، ومن ناحية أخرى فإنه يشتبه في أن بعض المترجمين قد يغفل عنها لظنه أنها قد تلحق بالمعنى العام، ولا تتفرد بمعنى خاص في موضع معين. ونكتفي في دراستنا هنا بثلاثة ألفاظ للأفراد، وهي :

أ- لفظ البروج :

يذكر ابن فارس⁽⁹⁶⁾ أن كل ما فيه ذكر البروج في القرآن الكريم فهي الكواكب إلا قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) (النساء: 78)، فهي القصور الطوال الحصينة. واختلف المفسرون في تحديد معنى بروج السماء⁽⁹⁷⁾.

في الموضع الأول ترجم محمد علي لفظ "بروج" ب: strongholds، أي حصون، وهذا تأويل ليس بالشاذ ولا بالبعيد وعلته إرجاء الكلمة إلى أصلها اللغوي، قال ابن عاشور : «والبروج : جمع بُرج - بضم الباء - . وحقيقته البناء الكبير المتخذ للسكنى أو للتحصن. وهو يرادف القصر»⁽⁹⁸⁾، وذكر كل من البغوي وابن كثير قولاً لعطية العوفي أن البروج هنا تعني قصوراً للحرس أو قصوراً عليها الحرس⁽⁹⁹⁾.

أما عبدالله يوسف علي فترجمها ب: The Zodiacal Signs، أي "أبراجاً" (أي الأبراج الإثنا عشر المعروفة)، ويورد حاشية يسرد فيها فائدة هذه البروج في معرفة أحوال الطقس، والفوائد التي تحصل للإنسان بسببها. وبهذا قال البغوي : «قوله عز وجل (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) والبروج : هي النجوم الكبار ، مأخوذة من الظهور، يقال : تَبَرَّجَت المرأة أي : ظهرت . وأراد بها : المنازل التي تنزلها الشمس، والقمر، والكواكب السيارة، وهي اثنا عشر برجاً : الحَمَلُ، والثَّور، والجَوَّاء، والسَّرَطَان، والأسد، والسُّنْبُلَة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجَدِّي، والدلو، والحوت»⁽¹⁰⁰⁾.

(96) المرجع السابق، ص 132.

(97) انظر كلاً من تفاسير : الطبري، والبغوي، وابن كثير، للوقوف على أقوالهم فيها .

(98) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/14.

(99) وهو مروي أيضا عن ابن عباس . وقال ابن قتيبة : يقال هي اثنا عشر برجاً، وأصل البرج : القصر والحسن انظر : زاد المسير 387/4 : مشكل القرآن لابن قتيبة (238/1) : من القرطيين لابن مطرف، الدر المنثور 69/4.

(100) وهو قول ابن عباس، وأبي عبيدة. انظر : زاد المسير: 387/14 : ، الدر المنثور 69/4.

واختار محمد أسد ترجمة : great constellation، أي : "الكوكبات العظيمة"، ويعلق على هذا الاختيار بقوله : «ترجمتي للبروج بالكوكبات العظيمة مبنية على تاج العروس، ومن المفسرين المتقدمين ذهب إلى هذا كل من البغوي، والبيضاوي، وابن كثير، بينما يفسر الطبري (وفقاً لكل من مجاهد وقتادة) هذا اللفظ بالنجوم عموماً»⁽¹⁰¹⁾.

وترجمه الهاللي وخان ب: the big stars، أي "النجوم الكبار"، ووافق كل من توماس كليري ومحمد عبد الحليم محمد أسد فيما ذهب إليه وترجماه ب: constellations، أي : "الكوكبات".

وفي الموضع الثاني لم تتباين الترجمات كثيراً في اختار معنى كلمتي: towers، أي : أبراج، و fortresses، أي : "حصون"، وانفرد توماس كليري ب: fortified towers، أي : "أبراج محصنة"، ومحمد عبد الحليم ب: high towers، أي : "أبراج عالية"، وهذا الاتفاق راجع إلى أن المراد من الآية واضح ومعروف.

ب- لفظ "البعل" :

يذكر ابن فارس⁽¹⁰²⁾ أن كل ما ذكر فيه البعل في القرآن الكريم فهو الزوج إلا في قوله تعالى : (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) (الصافات:125)، فهو الصنم.

في الموضع الأول أجمع المترجمون على ترجمتها ب: husband، أي زوج، وهو الوجه المراد من الآية.

أما في الموضع الثاني فقد ترجموا اللفظ على أنه اسم علم يعود على صنم معين، إلا أنهم اختلفوا في كتابة الاسم فمنهم من نقحروه: Bal، مقارباً بذلك نطق الكلمة بالعربية، ومنهم من ذكره بمقابله في اللغة الإنكليزية: Baal، الذي هو جزء من قاموس هذه اللغة، وهو اسم علم يطلق فيها على : «إله فينيقي أو كنعاني، ويطلق في العموم على أي إله مزيف مزعوم»⁽¹⁰³⁾.

(101) ونص كلام المترجم هو:

My rendering of buruj as "great constellations" is based on the Taj al-cArus; among the classical commentarors, Baghawi, Baydawi, and Ibn Kathir give the same interpretation, while Tabari (on the authority of Mujahid and Qatadah) explains this term as signifying "the stars" in general. (Muhammad Asad, p. 384, fn. 15)

(102) المرجع السابق، ص 132.

(103) انظر :

إلا أن بعض المترجمين يفصلون في حواشيهم، ومنهم محمد علي الذي يعلق بقوله: «بعل تعني الشمس أو آلهة الشمس»⁽¹⁰⁴⁾. فوضح عبدالله يوسف علي معنى بعل بآلهة الشمس المعبود في سوريا⁽¹⁰⁵⁾.

ولمحمد أسد تفصيل في الموضوع، إذ يقول: «مصطلح بعل (الذي عادة ما يكتب Baal باللغات الأوروبية) يعني "الرب" أو "السيد" في جميع فروع العربية القديمة، بما فيها العبرية والفينيقية، وهو لفظ تعظيمي يطلق على الذكور من الآلهة التي كان يعبدونها الساميين القدماء، وبخاصة في سوريا وفلسطين. وفي العهد القديم يحتوي هذا المسمى على إحياءات عامة تنطبق على عبادة الأوثان، وهي معصية عادة ما وقع فيها بنو إسرائيل الأولون، بحسب ما جاء في الكتاب المقدس»⁽¹⁰⁶⁾.

ج- لفظ "حسبان":

يذكر ابن فارس⁽¹⁰⁷⁾ أن كل ما فيه ذكر حسبان في القرآن الكريم فهو العدد، إلا قوله تعالى: (حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ) (الكهف: 40)، فهو العذاب.

في الموضوعين الأول والثاني اختار محمد علي ترجمة للفظ (حسبان) لفظ: reckoning، ولهذا اللفظ في اللغة الإنكليزية معنيان يقاربان المعنيان المرادان في هذين الموضوعين، فهو يعني الحساب أي العدد، ويعني العقاب أي المحاسبة على ذنب أقترف، وسيستخدمون في اللغة الإنكليزية تعبير: a day of reckoning، أي اليوم الذي يحاسب فيه المقصرون والمذنبون. وفي الموضع الأول نجد المترجم يعلق على ترجمته للآية التالية لهذه الآية بقوله: «هذه الآية والآية السابقة توضح أن كل مخلوق، من الكواكب المستديرة

(104) ونص كلام المترجم هو:

Ba'1 stands for the sun, or the sun-god. (Muhammad Ali, p. 862, fn. 2119)

(105) انظر، Abdullah Yusuf Ali, p. 1208, fn. 4112.

(106) ونص كلام المترجم هو:

The term ba'1 (conventionally spelt Baal in European languages) signifies "lord" or "master" in all branches of ancient Arabic, including Hebrew and Phoenician; it was an honorific applied to everyone of the many "male" deities worshipped by the ancient Semites, especially Syria and Palestine. In the Old Testament this designation has sometimes the generic connotation of "idol-worship" – a sin into which, according to the Bible, the early Israelites often relapsed. (Muhammad Asad, p. 689, fn. 49)

(107) المرجع السابق، ص 132.

في السماء إلى العشب الصغير الذي ينمو على الأرض، تسير وفقاً لنظام⁽¹⁰⁸⁾، ولعل السياق في كلتا الآيتين يعزز المعنى المراد.

ونجد أن عبدالله يوسف علي ترجمه في الموضع الأول بـ: *computed (exactly)* *Follow courses*، أي: "يتبعان مسارات محسوبة (بدقة)"، ويعلق قائلاً: «في الكون الفضائي العظيم هناك قوانين رياضية دقيقة، تدل على حكمة الله وكذا على نعمه على خلقه، لأننا جميعاً ننتفع بالحرارة والضوء، والفصول، والتقلبات المتعددة في مد الغلاف الجوي وجزره، التي يعتمد عليها تكوين كوكبنا والحفاظ على الحياة»⁽¹⁰⁹⁾، وفي الموضع الثاني خصص الحسابان بقوله: *thunderbolts (by way of reckoning)*: أي: "صواعق (من قبيل الحساب)".

وقد ترجم محمد أسد اللفظ في الموضع الأول بـ: *run their appointed courses*، أي: "يجريان في مساريهما المحددين"، ويضيف في حاشية: «حرفياً: وفقاً لحساب دقيق»⁽¹¹⁰⁾، وفي الموضع الثاني اختار *a calamity*: أي: نازلة، وواقعة.

وترجم الهلالي وخان اللفظ في الموضع الأول بـ:

run on their fixed courses (exactly) calculated with measured out stages for each (for reckoning),

أي: "يجريان في مساريهما المحددين (بدقة)، محسوبان بمنازل محسوبة لكل منهما (من أجل الحساب)". وفي الموضع الثاني اختار النقحرة بقولهما: *Husban (torment, bolt, etc)*: أي: "حسبان" (عذاب، صاعقة، إلخ).

وفي الموضع الأول ترجم توماس كليري اللفظ بـ: *follow calculated courses*، أي: "تسير في مسارات محسوبة"، وفي الموضع الثاني ساير ترجمة محمد علي، ووافقه

(108) ونص كلام المترجم هو:

This verse and the one preceding it show how everything created, from those large orbs in the heavens to the smallest herbs that grow on land, follows a law. (Muhammad Ali, p. 1014, fn. 2406)

(109) ونص كلام المترجم هو:

In the great astronomical universe there are exact mathematical laws, which to God's Wisdom and also to His favours to His creatures; for we all profit by the heat and light, the seasons, and the numerous changes in the tides and the atmosphere, on which the constitution of our globe and the maintenance of life depend. (Abdullah Yusuf Ali, p. 1472, fn. 5174)

(110) ونص كلام المترجم هو:

Lit., "according to a definite reckoning". (Muhammad Asad, p. 824, fn. 2)

في الموضع الأول محمد عبد الحليم، إلا أنه في الموضع الثاني اختار التخصيص فترجم حسبان بـ: thunderbolts، أي : صواعق .

خامسا : خاتمة

حاولت في هذا البحث الوصول إلى إجابة موضوعية مستندة إلى الدليل التطبيقي والاستقرائي لترجمة معاني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. وذلك من خلال عينة من الألفاظ التي ركزت فيها على الوجوه التفسيرية، والحقيقية، وما ألحق بهما من ألفاظ الأفراد، وقد وصلنا إلى إجابة إجمالية مفادها، أن المترجمين لم يخفوا في التعرف على هذه الوجوه ولم يخرجوها عن وجوها، وإن بدا في بعض الأحيان الاستعانة بالاجتهادات الخاصة قصد الوصول إلى أقصى درجات الوضوح. وكان السبب في ذلك هو طبيعة العلم الذي نلاحظ من خلاله المعطيات الآتية :

■ أن الألفاظ ذات الوجوه؛ منها ما هو واضح لا إشكال فيه كلفظ بعل (الزوج)، وبروج (الحصون)، وهذا لم يختلف فيه المترجمون بل أثبتوا له الوجه المجمع عليه، ومنها ما هو مشكل، بسبب كون اللفظ عاماً مستغرقاً لأبعاضه، أو لأن استخدامه في الآية يشير إلى دلالة معناه في أصل استخدامه اللغوي، رغم اختلاف الاستخدام القرآني له، كلفظ (فتنة)، و(رجز)، فاختلف فيه المفسرون واختلف فيه المترجمون أيضاً.

■ أن المترجم يعمل عمل المفسر أحياناً، فيأتي بمعان يرى أنها تتوافق مع السياق، إما بالبحث عنها في أقوال المفسرين، أو في غيرها من المصادر، أو بالرجوع إلى اتجاهاتهم ومواقفهم العقدية من المعاني القرآنية .

■ قد يخالف المترجم أقوال المفسر، كما بينا في لفظ آية لأسباب منها النسخ في القرآن الكريم الذي لا يقبل به ذوو الاتجاه العقلاني ومنهم المستشرقون.

■ اختلاف التفسير وعدم وضوح دلالة معنى المفردة أدى إلى اختلاف المترجمين، وأيضاً اختلاف المعنى اللغوي في علاقته بالمعنى الوضعي .

فهرست المصادر والمراجع العربية

- 1- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، مكتبة الرشد، الرياض، 1417 هـ .
- 2- ابن الأنباري، **كتاب الأضداد**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، 1407 هـ .
- 3- البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق : قاسم الشماخي الرفاعي، دار القلم، بيروت، 1407 هـ .
- 4- البغوي، **معالم التنزيل**، تحقيق : محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 هـ .
- 5- ابن الجوزي، **نزهة العين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق : محمد كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985 م.
- 6- ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت 1407 / هـ .
- 7- ابن حجر، **فتح الباري**، دار الريان للتراث، القاهرة، 1409 هـ .
- 8- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، 1413 هـ .
- 9- حكمت بشير، **التفسير المختصر الصحيح**، دار المآثر، المدينة النبوية، 1425 هـ .
- 10- الحكيم الترمذي، **تحصيل النظائر**، تحقيق : حسني نصر زيدان، مصر، 1970 م.
- 11- ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، المكتبة العلمية، بيروت، 1402 هـ .
- 12- ابن القيم، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق : محمد (ص) بدرالدين الحلبي، المطبعة الحسينية، القاهرة، دت .
- 13- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ .
- 14- ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق : عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1417 هـ .
- 15- مختار أحمد عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، (1998 الطبعة الخامسة).
- 16- المنجد محمد نور الدين ، **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، دار الفكر، دمشق، 1998 م .
- 17- سلم، **صحيح مسلم**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، دت .
- 18- مقاتل بن سليمان، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق : حاتم الضامن، مركز جمعة الماجد، دبي، 1427 هـ .
- الدامغاني الحسين بن محمد ، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر**، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل، بيروت، 1985 م .
- 19- الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1412 هـ .
- 20- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق : يوسف المرعشلي، وجمال الذهبي، وإبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت، 1410 هـ .
- 21- سلوى محمد العوّا، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة، 1998 م.
- 22- السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق : محمد (ص) التونجي، عالم الكتب، بيروت، 1414 هـ .

- 23- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت .
- 24- السيوطي، **الإكليل في استنباط التنزيل**، تحقيق : سيف الدين عبدالقادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ .
- 25- السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق : عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1424هـ .
- 26- السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، دار التراث، القاهرة، د.ت .
- 27- الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** .
- 28- الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- 29- الطبري، **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط.، بيروت، د.ت.
- 30- الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق : محمد علي النجار، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1986م .
- 31- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ .
- 32- القرعاوي محمد صالح، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : دراسة وموازنة**، دار الرشد، الرياض، 1997م .
- 33- هارون بن سليمان، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1988م، 1409هـ .
- 34- هند شلبي في مقدمة تحقيقها لكتاب **التصارييف ليحيى بن سلام**، الشركة التونسية للتوزيع، 1980 م.

المراجع الأجنبية

1. Ali, Muhammad. *The Holy Quran: Containing Arabic Text with English Translation and Commentary*, Woking, UK, Islamic Review Office, 1917, 1275 pp.
2. Ali, Abdullah Yusuf. *The Holy Quran: English Translation and Commentary*, Lahore, Pakistan, Sh. Muhammad Ashraf, 1934-1937, pp. 849.
3. Asad, Muhammad, *The Message of the Quran: Translated and Explained*, Gibraltar, Spain, Dar al-Andalus, 1980, pp. 998.
4. Al-Hilali, Mahammad Taqui al-Din and Khan, Muhammad Muhsin. *Explanatory English translation of the Meanings of the Holy Quran: a summarized version of Ibn Kathir, supplemented by At-Tabri with comments from Sahih-al-Bukhari*, Chicago, USA, Kazi Publications, 1977, 604 pp.
5. Cleary, Thomas. *The Qur'an: A New Translation*, USA, Starlatch Press, 2004, 301 pp.
6. M.A.S., Abdel Haleem. *The Qur'an: A New Translation*, Oxford, UK, Oxford University Press, 2004, 464 pp.